خليل الخوري

حتى العصافير تعرف من اين يأتي الخطر

وجهتا السفر الان معروفتان ،
اختياران لا ثالث لهما
مركبان ، وهذا طريق ، وذاك طريق ، ولا ثالث لهما .
أن تسافر في المركب الاول الآن ،
والمركب الاول الآن يبحر نحو المرايا الجديدة،
بحّاره الشوق نحو الضفاف التي ستجيء
التي لم تجيء بعد لكنها ستجيء
التي لم تجيء بعد ..
او ان تسافر في المركب الآخر
المتدافع نحو الموانى التجارة ،
حيث يباع بكأس ، مع الصيد ، كل الكلاب التي شاركت فيه ، كل الحواشي . ويرهن جلد الارقاء فروا وماسا لعاهرة من بغايا قصور القياصرة الوالغين باجساد من بايعوهم .
اذن : ثم كل البحار ، المجاهيل ،
بعض البحار الرخية تجذب من يسكنون الى راحة السفر المتوازن
لكن قلبك ربان كل المخاطر
بعض المراكب تبحر للصبح ، لكن احذرك . الموج عال . وبعض المراكب تبحر لليل مأخوذة ببريق النجوم المزيفة المستعارة :
ما كل لامعة ذهب !
بعضها الآن في الشط :
ان تتفرج فوق الرصيف على من يسافر ،
ان تتبنى حيادك يعني : تخليك عن قطف وردة صبح يجيء ، ويعني
تخليك عمن يسافر في المركب الاول الآن نحو الشروق ،
وبين السفار ، وان تمتطي الحلم نحو المرايا الجديدة فرق ،
وان التوزع ما بين دربين ثم اكتشاف الوقوف طريقا ، كمثل التوزع ما بين قولين ثم اكتشاف السكوت طريقا ، تصون به جلدك المترجح ما بين شفرة جلاده والنجاة مع الخبز ، ابان لا تقتضيك الكرامة :
اكثر من ميتة ستجيء سواء أأجلتها ام ذهبت اليها .
التوسط ما بين امرين شر الامور .
انا ها هنا الآن ، اعلن ان :
سقطت هذه الحكمة اليتبنى الجبان .
وهذا طريق
وذاك طريق
ولا ثالث لاختيارك . لا تستطيع التوزع ما بين هذا ، وذاك ، وترحل في وجهتين معا .
أنت بين اختيارين ، والريح ريحان شرقية ، « تتقاضاك ان تتعذب ، ان الحياة بغير عذاب
كمن يعشق الليل دون نجوم ،
كمن يعشق الشمس دون ضياء »
وغربية تتقاضاك أن ...
ان تبيع الذي لا يباع : التراب وما فوقه ، تحته .
انت ملاح كل العواصف ، ملاح كل البحار ، وتعصف ريحان :
شرقية أنت تعرفها من صفاء الصباحات بعد الهبوب ،
وغربية انت تعرفها من تخلخل ما بين عينيك والشمس ،
ان العصافير ، حتى العصافير تعرف من اين يأتي الخطر ...

بغداد